The Islamic Culture

الثقافة الإسلامية

العلاقة بين الإيمان والعقيدة: دراسة تأصيلية

The Relationship Between Īmān (Faith) And ʿAqīdah (Creed): A Foundational Study

AFM Nuruzzaman[1]
[1]Assistant Professor, Department of Da'wah and Islamic Studies, International Islamic University Chittagong (IIUC), Bangladesh; afmnur@iiuc.ac.bd
DOI: http://doi.org/10.58352/tis.v51i1.997

Abstract:
This study examines the relationship between the terms Īmān (faith) and ʿAqīdah (creed) in Islamic thought, two of the most widely used yet frequently conflated terms in Islamic religious discourse. The research clarifies both concepts linguistically and technically, traces their existence in the Qur'an and Sunnah, and presents the views of classical and contemporary scholars on the distinction between them. Using a descriptive-analytical method based on textual induction and comparative analysis, the study concludes that ʿAqīdah represents the organized cognitive content of what must be believed with certainty. In contrast, Īmān refers to the resulting heartfelt conviction expressed in speech and deed. Although closely intertwined, the two terms are not fully synonymous but rather stand in a relation of partial overlap, and the study recommends regulating their use in contemporary religious and educational discourse.

Keywords: Īmān, ʿAqīdah, Taṣdīq, Pillars of Faith, Ahl al-Sunnah wa al-Jamāʿah.

الملخص

يحتوي هذا البحث على العلاقة بين مصطلحين أساسيين: الإيمان والعقيدة في الفكر الإسلامي، وهما من أكثر المصطلحات تداولا في الدراسات الشرعية وأشدها التباسا عند غير المتخصصين، الذين كثيرًا ما يستعملونهما مترادفين. يسعى البحث إلى تحديد المصطلحين لغة واصطلاحا، وتتبع ورودهما في القرآن الكريم والسنة النبوية، ثم بيان أوجه الاتفاق والافتراق بينهما من خلال عرض آراء العلماء قديمًا وحديثًا. اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على استقراء النصوص الشرعية وأقوال العلماء وتحليلها ومقارنتها. وتوصل البحث إلى أن العقيدة هي المضمون المعرفي المنظم لما يجب اعتقاده جازمًا، وأن الإيمان هو الأثر القلبي والقولي والعملي المترتب على التصديق بهذه العقيدة، وأنهما وإن تلازما تلازما وثيقا فليسا مترادفين تمامًا، بل بينهما عموم وخصوص من وجه، ويوصي البحث بضبط استعمال المصطلحين في الخطاب الديني والتعليمي المعاصر.

الكلمات المفتاحية :الإيمان؛ العقيدة؛ التصديق؛ أركان الإيمان؛ أهل السنة والجماعة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فإن مسألة الإيمان والعقيدة من أعظم المسائل التي شغلت الفكر الإسلامي منذ عصر الصحابة رضي الله عنهم، إذ تقوم عليها بناء الشخصية المسلمة، وبها يتحدد موقف الإنسان من ربه وكونه ومصيره. وقد نشأ حول هذين المصطلحين جدل واسع بين الفرق المختلفة، من الخوارج والمرجئة والمعتزلة وبين أهل السنة والجماعة بمدرستيها الأثرية والكلامية، حول حقيقة الإيمان وأركانه وعلاقته بالعمل، وحول مفهوم العقيدة ونطاقها ومصادرها.

ويلاحظ الباحث في الاستعمال المعاصر شيوع استعمال لفظي الإيمان والعقيدة بوصفهما مترادفين تمامًا، دون تمييز بين دلالة كل منهما، الأمر الذي يستدعي دراسة تأصيلية تعيد للمصطلحين حدودهما الشرعية واللغوية وتبين ما بينهما من تداخل وتمايز، خدمة للدرس العقدي وضبطًا لأدواته المفاهيمية.

إشكالية البحث

إشكالية البحث تدور حول السؤال الآتي: ما حقيقة العلاقة بين مصطلحي: الإيمان والعقيدة في الفكر الإسلامي؟ وهل هما مترادفان تمام الترادف أم بينهما فروق دلالية ووظيفية؟ ويتفرع عن هذا السؤال أسئلة فرعية، منها: ما المعنى اللغوي والاصطلاحي لكل من العقيدة والإيمان؟ وكيف ورد اللفظان في القرآن الكريم والسنة النبوية؟ وما موقف علماء أهل السنة والجماعة والفرق الأخرى منهما؟

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

١. بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي لمصطلح العقيدة وتتبع وروده في مصادر التشريع.

٢ . بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي لمصطلح الإيمان وتتبع وروده في القرآن الكريم والسنة النبوية.

٣ . الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بين الإيمان والعقيدة من خلال آراء العلماء.

٤ . تقديم تصور علمي منضبط للعلاقة بين المصطلحين ينفع الباحثين والدعاة والمعلمين.

أهمية البحث

تبرز أهمية هذا البحث في كونه يعالج قضية تحديد مفاهيم تمس صميم البناء المعرفي للعلوم الشرعية، إذ إن الخلط بين الإيمان والعقيدة لا يقتصر أثره على الجانب النظري المجرد، بل يمتد إلى الممارسة الدعوية والتربوية والتعليمية، فكثير من المناهج الدراسية والخطب المنبرية تستعمل اللفظين استعمالًا عشوائيًا دون وعي بحدودهما الدلالية، مما قد يُفضي إلى لبس في تصور المتلقي لحقيقة الدين ومراتب الالتزام به. كما تتجلى أهمية البحث في كونه يجمع بين ثلاثة مصادر للمعرفة: المعجم اللغوي، والنص الشرعي (القرآن والسنة)، وأقوال العلماء عبر العصور، وهو جمع نادر في الدراسات المفردة التي عادة ما تقتصر على مصدر واحد من هذه المصادر.

وتزداد أهمية هذا الموضوع في السياق المعاصر، حيث يشهد الخطاب الديني تحديات متجددة تتعلق بضبط المصطلح الشرعي في مواجهة تيارات فكرية متعددة، بعضها يميل إلى تفريغ الإيمان من مضمونه العملي، وبعضها الآخر يبالغ في ربط العقيدة بالتفاصيل الجزئية على حساب أصولها الكبرى. ومن هنا فإن تحديد العلاقة بين المصطلحين يسهم في تصحيح مسار الخطاب الدعوي والتربوي المعاصر، ويعين الباحثين والدعاة على استعمال المصطلحين استعمالًا دقيقًا منضبطًا بضوابط الشرع واللغة معًا.

الدراسات السابقة

١ . دراسة حسن البنا (ت 1368هـ) "رسالة العقائد ضمن مجموعة الرسائل" التي عرضت أركان العقيدة الإسلامية عرضا دعويا مبسطا دون تفصيل في الفروق الاصطلاحية بين الإيمان والعقيدة.

٢ . دراسة السيد سابق (ت 1420هـ) "العقائد الإسلامية" التي تناولت مضمون العقيدة الإسلامية تفصيلا مع إشارات عابرة إلى مفهوم الإيمان دون إفراده بمبحث مستقل.

٣ . دراسة القرضاوي (ت 2022م) "الإيمان والحياة" التي ركزت على الأثر السلوكي والحياتي للإيمان دون التوسع في تحديد علاقته الاصطلاحية بالعقيدة.

٤ . دراسة الأشقر (2012م) "مقالات في العقيدة الإسلامية" التي عرضت قضايا عقدية متفرقة دون إفراد مبحث للفرق بين الإيمان والعقيدة.

الفجوة البحثية

من خلال استقراء الدراسات السابقة، يلحظ الباحث أن أغلبها تناول مضمون العقيدة الإسلامية أو أثر الإيمان السلوكي، لكن قلما أفردت هذه الدراسات مبحثا مستقلا يحدد العلاقة الاصطلاحية الدقيقة بين اللفظين، ويجمع بين التأصيل اللغوي والاستقراء النصي والمقارنة بين آراء المذاهب الكلامية في مبحث واحد متكامل. وهذا ما يسعى هذا البحث إلى سد هذه الفجوة فيه.

منهجية البحث

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي، القائم على استقراء المعاجم اللغوية للاطلاع على المعنى اللغوي للمصطلحين، واستقراء آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الواردة فيهما، ثم تحليل أقوال العلماء ومقارنتها للوصول إلى تصور منضبط للعلاقة بين الإيمان والعقيدة.

المبحث الأول: مفهوم العقيدة

١- العقيدة في اللغة

العقيدة في اللغة مشتقة من مادة (ع ق د)، وهي تدل في أصلها على الشد والربط والإحكام والتوثق، وهي ضد الحل. يقال: عقد الحبل يعقده عقدا، إذا شده وأحكم ربطه. قال ابن فارس: العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شد وشدة وثوق[١]، ومنه سميت العقيدة عقيدة لأن القلب يُعقد عليها ويُشد بها، فلا تنحل ولا تتزعزع.

وقد ورد في لسان العرب لابن منظور أن العقد نقيض الحل، وأن العهد والعقد بمعنى واحد من حيث التوثيق والإلزام،٢ وهو ما يفسر استعمال العرب للفظ (العقد) في المعاملات والعهود كعقد البيع وعقد النكاح، لما من معنى الإحكام والالتزام.

٢- العقيدة في الاصطلاح

العقيدة في الاصطلاح الشرعي هي الأمور التي يجب الإيمان بها إيمانا جازما لا يخالطه شك، وتنعقد عليها القلوب تصديقا ويقينا. وقد عرّفها حسن البنا بقوله: العقائد هي الأمور التي يجب أن يصدق بها قلبك، وتطمئن إليها نفسك، وتكون يقينا عندك لا يمازجه ريب ولا يخالطه شك[٣]، وهذا التعريف يجمع بين ركني العقيدة :التصديق الجازم، والطمأنينة القلبية.

وقد اصطلح العلماء المتأخرون على تسمية العلم الذي يبحث في هذه الأصول باسم (علم العقيدة) أو (علم التوحيد) أو (أصول الدين)[٤]، ويشمل في مضمونه الاعتقاد بالله تعالى وأسمائه وصفاته، والإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر.

٣- ورود العقيدة في القرآن الكريم

لم يرد لفظ (العقيدة) بصيغته الاصطلاحية المتأخرة في القرآن الكريم، غير أن مادة (ع ق د) ومشتقاتها وردت في مواضع عدة، منها قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ﴾ (المائدة: ٨٩)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة: ١)، وقوله: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ (البقرة: ٢٣٥). وهذه المواضع كلها تدور حول معنى الشد والإحكام والالتزام، وهو الأصل اللغوي الذي بُني عليه المصطلح الشرعي المتأخر العقيدة.

٤- ورود العقيدة في السنة النبوية

لم يرد اللفظ الاصطلاحي (العقيدة) بذاته في الأحاديث النبوية، لكن وردت مادة العقد في أحاديث عدة بمعناها اللغوي. ويُستأنس بحديث جبريل عليه السلام في تحديد مضمون ما يُعقد عليه القلب من أركان الإيمان[٥]، وهو ما شكّل لاحقا نواة المضمون العلمي الذي عُرف بعلم العقيدة عند المتأخرين من العلماء.

المبحث الثاني: مفهوم الإيمان

١- الإيمان في اللغة

الإيمان في اللغة مصدر من (آمن يؤمن إيمانا)، وأصله من مادة (أ م ن)، وهذه المادة تدل على أصلين متقاربين أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة ومعناها سكون القلب واطمئنانه، والآخر التصديق[٦]. يقال: آمن به، أي صدّقه تصديقا جازما يسكن معه القلب ويطمئن، وقد يأتي الإيمان بمعنى الأمان أيضا، كما في قوله تعالى :﴿وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ (قريش:٤)

٢- الإيمان في الاصطلاح

اختلفت المذاهب الإسلامية في تحديد حقيقة الإيمان اصطلاحا على أقوال عدة، أشهرها:

أولا: مذهب أهل السنة والجماعة (أهل الحديث والأثر): وهو أن الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. وهذا القول رجّحه ابن تيمية في العقيدة الواسطية[٧]، مستدلا بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة على أن العمل داخل في مسمى الإيمان.

ثانيا: مذهب الأشاعرة والماتريدية: وهو أن حقيقة الإيمان التصديق القلبي الجازم بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم[٨]، وأما القول باللسان فشرط لإجراء الأحكام في الدنيا، والعمل ثمرة للإيمان وكمال له وليس من ماهيته، وعليه فالإيمان عندهم لا يزيد ولا ينقص من حيث حقيقته.

ثالثا: مذهب المرجئة: وهو أن الإيمان هو التصديق أو الإقرار باللسان فقط، ولا يضر مع الإيمان ترك العمل، وقد رد عليهم جمهور أهل السنة بأدلة كثيرة.

رابعا: مذهب المعتزلة والخوارج: وهو أن مرتكب الكبيرة يخرج من الإيمان، إلا أن المعتزلة جعلوه في منزلة بين المنزلتين بينما حكم الخوارج عليه بالكفر.

٣- ورود الإيمان في القرآن الكريم

ورد لفظ الإيمان ومشتقاته في القرآن الكريم في مئات المواضع، مما يدل على مركزية هذا المفهوم في البناء العقدي والتشريعي للإسلام. من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ (الأنفال: ٢)، وفيها إثبات زيادة الإيمان، وهو ما استدل به أهل السنة على أن الإيمان يزيد وينقص. ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (الحجرات: ١٤)، وفيه تفريق بين مطلق الإسلام الظاهر وحقيقة الإيمان القلبي.

٤- ورود الإيمان في السنة النبوية

من أشهر ما ورد في السنة النبوية في بيان حقيقة الإيمان حديث جبريل عليه السلام، حين سأل جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان فقال: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره).[٩] وقد شرح النووي هذا الحديث شرحا مستفيضا، مبينا أنه أصل عظيم من أصول الدين جمع أركان الإيمان الستة، كما ورد في الصحيحين حديث: (الإيمان بضع وسبعون

شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)[١٠]، وفيه دلالة على أن الإيمان يشمل الاعتقاد والقول والعمل جميعا.

المبحث الثالث: الفرق بين الإيمان والعقيدة وآراء العلماء فيهما

١- وجه التلازم بين الإيمان والعقيدة

يتفق العلماء على أن بين الإيمان والعقيدة تلازما وثيقا لا ينفك، إذ إن مضمون العقيدة (وهو أركان الإيمان الستة) هو بعينه متعلَّق التصديق الذي هو حقيقة الإيمان، فلا عقيدة صحيحة دون تصديق قلبي، ولا إيمان معتبر دون مضمون عقدي صحيح يُصدَّق به . ولذلك يُطلق كثير من العلماء أحد اللفظين على الآخر من باب التجوز.

٢- أوجه الفرق بين الإيمان والعقيدة

مع هذا التلازم، فقد بيّن العلماء فروقا دقيقة بين المصطلحين، يمكن إجمالها فيما يأتي:

أ. من حيث الطبيعة: العقيدة مضمون معرفي علمي منظم مدوَّن، بينما الإيمان حالة قلبية وجدانية (تصديق وطمأنينة) مقرونة بقول وعمل، فهو أثر نفسي وسلوكي وليس مجرد مضمون معرفي.

ب. من حيث الزيادة والنقصان: ذهب جمهور أهل السنة إلى أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، أما العقيدة بوصفها مضمونا علميا مقررا فلا توصف عادة بالزيادة والنقصان، وإنما توصف بالصحة والفساد.

ج: من حيث العموم والخصوص: يرى بعض الباحثين المعاصرين، كالأشقر[١١]، أن العقيدة أعم من حيث اشتمالها على تفاصيل علمية دقيقة قد لا يستوعبها عموم المؤمنين، بينما الإيمان قد يتحقق بأصل التصديق الجازم دون استيفاء كل تلك التفاصيل.

د. من حيث السبق :يرى بعض العلماء أن العقيدة سابقة على الإيمان من حيث هي المعروض المعرفي الذي يُدعى الإنسان للتصديق به، فإذا صدّق القلب بها جازما صارت إيمانا.

٣- آراء العلماء في مفهوم الإيمان والعقيدة

ذهب ابن تيمية إلى أن الإيمان اسم لما يشمل الاعتقاد والقول والعمل معا[١٢]، وأن مصطلح (العقيدة) عند المتأخرين إنما هو تسمية اصطلاحية لما تضمنه هذا الاعتقاد من أصول، مؤكدا أن مصدر العقيدة الصحيحة هو الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح لهما.

وذهب الأشعري والماتريدي إلى التركيز على التصديق القلبي بوصفه جوهر الإيمان[١٣]، وميّزا بين هذا التصديق وبين علم الكلام الذي يبحث في أدلة العقائد وبراهينها، فجعلا للعقيدة (بوصفها علما) وظيفة استدلالية عقلية تخدم تثبيت الإيمان القلبي.

أما حسن البنا فقد جمع بين الأمرين في تعريفه للعقائد بأنها ما يصدق به القلب وتطمئن إليه النفس، فربط بذلك بين المضمون المعرفي (العقيدة) وأثره القلبي (الإيمان والطمأنينة)، وهو ما يتسق مع منهج أهل السنة في الربط بين العلم والعمل القلبي.

وتوصل كثير من الباحثين المعاصرين، كالقرضاوي[١٤] والزحيلي[١٥]، إلى أن الإيمان هو الثمرة الحية للعقيدة، وأن العقيدة دون إيمان حي تبقى معرفة نظرية باردة لا أثر لها في السلوك.

ومن جهته، تناول محمود شلتوت (ت 1963م) الموضوع من زاوية العلاقة بين العقيدة والشريعة معا[١٦]، مؤكدا أن العقيدة هي الأساس الذي تُبنى عليه الشريعة، وأن الإيمان هو الرابط الحي الذي يجعل الإنسان يلتزم بأحكام هذه الشريعة طواعية لا قسرا، فالعلاقة بين العقيدة والشريعة تشبه من هذا الوجه العلاقة بين العقيدة والإيمان، إذ الأولى أساس معرفي والثانية والثالثة أثر عملي وسلوكي لهذا الأساس.

وقد أشار ابن خلدون (ت 1406م) في مقدمته إلى أن علم الكلام – الذي هو حامل مباحث العقيدة – نشأ لحماية عقائد أهل السنة من شبهات المبتدعة بالحجج العقلية[١٧]، وهذا يدل على أن العقيدة بوصفها علما مدونا كانت استجابة تاريخية لحاجة الأمة إلى تحصين الإيمان القلبي بالحجة والبرهان، فجاء علم العقيدة خادما للإيمان لا بديلا عنه، ومؤيدا له بالدليل العقلي إلى جانب الدليل النقلي.

ويمكن أن يُضاف إلى هذه الآراء أن الفرق بين المصطلحين يظهر جليا كذلك في طبيعة الخطاب الموجه بكل منهما: فخطاب العقيدة خطاب تعليمي تقريري يخاطب العقل بالحجة والدليل، بينما خطاب الإيمان خطاب تربوي وجداني يخاطب القلب بالترغيب والترهيب والتذكير، وهو ما يفسر تنوع أساليب القرآن الكريم بين آيات التقرير العقدي وآيات الترقيق القلبي والوعظ الإيماني.

المناقشة

من خلال ما تقدم من استقراء لغوي ونصي ومقارنة بين آراء العلماء، يتبين أن العلاقة بين الإيمان والعقيدة علاقة تكاملية لا علاقة ترادف تام؛ فالعقيدة تمثل المستوى المعرفي المنظم لما يجب اعتقاده، وهي بمثابة (المتن العلمي) الذي دوّنه علماء أصول الدين، أما الإيمان

فهو المستوى الوجداني والسلوكي الذي يتحقق حين يصدق القلب بهذا المتن تصديقا جازما مقرونا بالانقياد له قولا وعملا. وبعبارة أخرى: العقيدة هي (ماذا نعتقد)، والإيمان هو (كيف نستجيب قلبا وقولا وعملا لما نعتقده).

ويلاحظ الباحث أن هذا التمييز لا يعني انفصالا بين المصطلحين، بل هو تمييز وظيفي يخدم الدقة العلمية، إذ يمكن أن يكون الشخص عارفا بمضمون العقيدة معرفة نظرية دون أن يبلغ ذلك درجة الإيمان الكامل الذي يستلزم التصديق الجازم والانقياد العملي، وهو ما يفسر حديث الأعراب في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا﴾، حيث كان عندهم مضمون عقدي (الإقرار الظاهر) دون أن يبلغ إيمانا قلبيا راسخا.

كما تتفق نتيجة هذا البحث مع اتجاه أهل السنة والجماعة الذين لا يفصلون بين العلم والعمل، ويرون أن العقيدة الصحيحة لا تكتمل ثمرتها إلا بإيمان صادق يظهر أثره في سلوك المسلم وأخلاقه ومعاملاته.

ومن زاوية تربوية ودعوية، يرى الباحث أن هذا التمييز المنهجي بين العقيدة والإيمان ينبغي أن ينعكس على طرائق التعليم الشرعي المعاصر؛ فتدريس العقيدة ينبغي ألا يقتصر على تلقين المضامين المعرفية والأدلة العقلية والنقلية، بل ينبغي أن يُستكمل بوسائل تربوية تستهدف تحويل هذه المعرفة إلى تصديق قلبي حي، عبر التذكير والترغيب والترهيب والقصص القرآني وأساليب الوعظ النبوي، وهو ما كان عليه هدي القرآن الكريم في مخاطبة الفطرة الإنسانية لا العقل المجرد وحده. وبذلك يلتقي التأصيل النظري لهذا البحث مع الحاجة التطبيقية الملحة في واقع الدعوة والتعليم الإسلامي المعاصر.

نتائج البحث

١. العقيدة لغة مأخوذة من الشد والربط والإحكام، واصطلاحا هي الأمور التي يجب التصديق بها جازما دون شك.

٢. الإيمان لغة من الأمن والتصديق والطمأنينة، واصطلاحا عند جمهور أهل السنة :قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان، يزيد وينقص.

٣. لم يرد لفظ (العقيدة) بصيغته الاصطلاحية في القرآن ولا السنة، بخلاف لفظ (الإيمان) الذي ورد في مئات المواضع.

٤. بين الإيمان والعقيدة تلازم وثيق، لكنهما ليسا مترادفين تمام الترادف، بل بينهما عموم وخصوص من وجه.

٥. العقيدة هي المضمون المعرفي المنظم، والإيمان هو الأثر القلبي والقولي والعملي الناتج عن التصديق بهذا المضمون.

٦. اختلفت المذاهب الإسلامية في حقيقة الإيمان، وأرجح الأقوال عند جمهور أهل السنة أنه قول وعمل واعتقاد يزيد وينقص.

٧. علم العقيدة (الكلام) نشأ تاريخيا خادما للإيمان القلبي بتحصينه بالحجة العقلية، لا بديلا عنه، وهو ما يفسر تكامل الوظيفتين المعرفية والوجدانية للمصطلحين.

٨. ينبغي أن ينعكس هذا التمييز المفاهيمي على مناهج التعليم الشرعي والخطاب الدعوي المعاصر، بحيث يقترن تعليم مضامين العقيدة بوسائل تربوية تعمّق التصديق القلبي والالتزام العملي.

الخاتمة

توصل هذا البحث إلى أن مصطلحي الإيمان والعقيدة، على ما بينهما من تلازم وثيق يجعل استعمال أحدهما مكان الآخر شائعا في الخطاب الشرعي والدعوي، يحملان دلالتين متمايزتين تخدم كل منهما فهم الأخرى ولا تلغيها؛ فالعقيدة أصل معرفي، والإيمان أثر قلبي وسلوكي لهذا الأصل. ويوصي الباحث بمزيد من الدراسات التي تتناول تطبيقات هذه العلاقة في مجالي التربية والدعوة، وأثر ضبط هذين المصطلحين في تصحيح الخطاب الديني المعاصر.

الهوامش

١. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م)، ٨٦/٤.

٢. ابن منظور، لسان العرب، ط. ٣ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، مادة "عقد".

٣. حسن البنّا، مجموعة رسائل الإمام البنّا، "رسالة العقائد" (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠١٢م)، ص ٤٦٥.

٤. علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م)، ص ١٥٤.

٥. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، حديث رقم ٨.

٦. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٣٣/١.

٧. أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، العقيدة الواسطية، تحقيق محمد خليل هراس (طنطا: دار الصحابة، ١٩٩٨م)، ص ٤٢–٥٨.

٨. أبو الحسن علي الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة (القاهرة: دار الأنصار، ١٣٩٧هـ)، ص ٢١.

٩. مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، حديث رقم ٨؛ وانظر أيضاً: يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ)، ١٥٧/١.

١٠. محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، حديث رقم ٩؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، حديث رقم ٣٥، واللفظ له.

١١. عمر سليمان الأشقر، مقالات في العقيدة الإسلامية (عمّان: دار النفائس، ٢٠٠٥م)، ص ١٤–٣٠.

١٢. ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن قاسم (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد، ١٩٩٥م)، ٦٣٧/٧.

١٣. أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٠م)، ص ٢٩١؛ أبو منصور الماتريدي، كتاب التوحيد، تحقيق بكر طوبال أوغلو (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٣م)، ص ٣٨٠.

١٤. يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، ط. ١٥ (القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠٠٢م)، ص ١٨–٢٧.

١٥. وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ط. ٢ (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م)، ٢١/١.

١٦. محمود شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة (القاهرة: دار الشروق، ١٩٦٦م)، ص ١١–٢٥.

١٧. عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٤م)، ص ٤٦٥–٤٧٠.

قائمة المراجع

أبو زهرة، محمد. تاريخ الجدل. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٦م.

الأشقر، عمر سليمان. مقالات في العقيدة الإسلامية. عمّان: دار النفائس، ٢٠٠٥م.

الأشعري، أبو الحسن علي. الإبانة عن أصول الديانة. القاهرة: دار الأنصار، ١٣٩٧هـ.

الأشعري، أبو الحسن علي. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٠م.

البنّا، حسن. مجموعة رسائل الإمام البنّا. "رسالة العقائد." القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠١٢م.

البيجوري، إبراهيم. حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م.

البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. كتاب الإيمان.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. ط٨. بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م.

الغزالي، أبو حامد محمد. إحياء علوم الدين. بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٥م.

الغزالي، أبو حامد محمد. قواعد العقائد. تحقيق موسى محمد علي. بيروت: دار الرشيد، ١٩٨٨م.

الجرجاني، علي بن محمد. كتاب التعريفات. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م.

اللقاني، إبراهيم بن إبراهيم. جوهرة التوحيد. تحقيق علي جمعة. القاهرة: دار السلام، د.ت.

الماتريدي، أبو منصور محمد. كتاب التوحيد. تحقيق بكر طوبال أوغلو. بيروت: دار صادر، ٢٠٠٣م.

النسفي، أبو حفص عمر. العقائد النسفية، ضمن شرح العقائد النسفية للتفتازاني. تحقيق أحمد حجازي السقا. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٩٨م.

النووي، يحيى بن شرف. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.

القرضاوي، يوسف. الإيمان والحياة. ط١٥. القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠٠٢م.

القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م.

الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق أحمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.

التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر. شرح العقائد النسفية. تحقيق أحمد حجازي السقا. القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٩٨م.

الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد. العقيدة الطحاوية. تحقيق محمد ناصر الدين الألباني. بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت.

الزحيلي، وهبة. الفقه الإسلامي وأدلته. ط٢. دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م.

ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين علي. شرح العقيدة الطحاوية. تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبدالله التركي. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧م.

ابن فارس، أحمد. معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. تحقيق سامي بن محمد سلامة. الرياض: دار طيبة، ١٩٩٩م.

ابن خلدون، عبد الرحمن. المقدمة. بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٤م.

ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. ط٣. بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. العقيدة الواسطية. تحقيق محمد خليل هراس. طنطا: دار الصحابة، ١٩٩٨م.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. مجموع الفتاوى. تحقيق عبد الرحمن بن قاسم. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد، ١٩٩٥م.

مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم. كتاب الإيمان.

سابق، السيد. العقائد الإسلامية. ط٥. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٥م.

شلتوت، محمود. الإسلام عقيدة وشريعة. القاهرة: دار الشروق، ١٩٦٦م.

-